Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وانطلقت فى طريقى وعيدان الزهر حولى تتكاثف رويدا ، وتطبق ألفافها شيئا فشيئا ، حتى أفعم شذاها العبق جميع أنحاء نفسى وأسكر حواسى ، فرحت أدير العين في الموضع ألتمس مكانا أستريح عنده ، وقد تراخت أعصابى وتخاذلت ساقاى ، وأحسب ذلك من نشوة العبير ، وطول شقة المسير .

ورأيت العشب حولى نديا ، فأدركت أننى على مقربة من عين جارية ، ففكرت فى الصعود قليلا لعلى آت عليها ، ولكنى لم ألبث أن وجدتنى حيال صهريج أو خزان عميق رحيب الجوانب ، ولم أجد ثم نبعا ولا عينا ..فجلست قبالة ذلك الصهريج فإذا الماء فيه أسود كالمداد وقد استحال الآسن الراكد ، ولكنى من خلال أغصان الشجر استطعت أن أرى أمواج البحر الأبيض من مكان بعيد ساطعة متلألئة ، حتى لقد ارتد طرفى من وهجها حسيرا كليلا . وفيما كنت أقارن فى نفسى بين ذلك الدفاع المتلاطم ، وبين هذا الماء الآسن الراكد الفاحم إذ طرق سمعى فجأة صوت إنسان بجانبى ففزعت ووجفت ، وإذا الشيخ فى ثوب حسن ، أحسبه جاء إلى ذلك الموضع يتخير لبستانه مما حفل من غرائب النبات ، وعجائب الزهر . فتقدم نحوى قائلا : أظنك يا سيدى أحد أقارب الصغيرين المسكينين ؟ فنظرت إليه مبهوتا وقلت : أى صغيرين تعنى يا سيدى ؟ فارتبك الرجل ولكنه راح يحيينى منحنيا انحناءة التأدب وقال : أستمحيك معذرة يا سيدى ، فقد رأيتك جالسا بجانب هذا الصهريج جلسة المفكر المتأمل ، فظننتك تفكر فى ذلك الحادث الأليم الفاجع الذى جرى هنا منذ عام أو عامين .

فلم أكد أسمع أيها الصديق كلمة الشيخ حتى ثار فضولى وذكرت ما كنت قد سألتنيه ، فرجوت إليه أن يقص على نبأ ذلك الحادث وقد فعل ، ولكنى قبل أن أنقله إليك كما سمعته منه لا أكتمك خوفى من أنك ستتألم للقصة ، وتأسف على أنك سألتنى ما سألت ، لأنها فى الحق قصة محزنة فاجعة رهيبة ، ولكن لعلك مدرك المغزى العظيم الذى أدركته أنا من خلالها ، وقد أحسست وجيعة أليمة من هذه القصة بعد أن فرغ الشيخ منها ، فدق فؤادى واضطربت أعصابى ، وكان الرجل محدثا بارعا وفصيحا بالغ العبارة .. وأحسبك لن تجد